# ملامح التجديد في شعر أبي القاسم سعد الله من خلال ديوانه " ثائر وحب"

# Features of Renewal in the Poetry of Abi Al-Qasim Saad Allah Through His Book "Rebel and Love"

**تاريخ الاستلام :** 2023/04/18؛ **تاريخ القبول :** 2023/05/15

* عبد الحميد كحيحة

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر.

**ملخص**

يُعدّ الشعر وسيلة حيّة في تثبيت الهوية والذود عن حياض الوطنية، ولأنّه لابد لكل ثورة من شاعر يحمل رسالتها ويواكب أعمالها وتطوراتها كان الشاعر الجزائري أبو القاسم سعد الله أحد أبناء الثورة الذين سخّروا أقلامهم؛ من أجل الدفاع عن الثورة، وحثّ الشعب على مواصلة الكفاح بهدف الاستقلال، واسترجاع السيادة الوطنية، وهو مطلب جماهيري لا يمكن التفارض فيه أو التنازل عنه والحق الشرعي للأمة الجزائرية، وكثيرا ما عكست أشعاره تلك النزعة الوطنية والروح الثورية التي نجدها في لغته الشعرية والتصوير الشعري والإيقاع الموسيقي، أبدع لوحاتها وأصدق صورها، إذْ أبدع لوحات في غاية الجمال، وهو ما هيّأ له سبل التجديد في الشكل الفني للقصيدة الجزائرية.

**الكلمات المفتاحية:** الثورة المسلحة؛ ملامح التجديد؛ اللغة الشعرية؛ الصورة الشعرية؛ الموسيقى الشعرية.

**Abstract**

Poetry is a living means for establishing identity and defending patriotism, and because every revolution must have a poet who carries its message and keeps pace with its actions and developments. The Algerian poet Abu al-Qasim Saadallah was one of the sons of the revolution who harnessed their pens; In order to defend the revolution, and to urge the people to continue the struggle with the aim of independence, and the restoration of national sovereignty, which is a mass demand that cannot be disputed or waived and the legitimate right of the Algerian nation, and his poems often reflected that patriotism and revolutionary spirit that we find in his poetic language, poetic imagery and rhythm The musician, the most creative of its paintings and its truest images, as he created paintings of the utmost beauty, which paved the way for him to renew the artistic form of the Algerian poem.

**Keywords:** armed revolution; features of renewal; poetic language; poetic image ; poetic music.

**Résumé**

La poésie est un moyen vivant d'établir l'identité et de défendre le patriotisme, et parce que toute révolution doit avoir un poète qui porte son message et accompagne ses actions et ses développements. Le poète algérien Abu al-Qasim Saadallah était l'un des fils de la révolution qui harnaché leurs stylos; Afin de défendre la révolution et d'exhorter le peuple à poursuivre la lutte dans le but de l'indépendance et de la restauration de la souveraineté nationale, qui est une exigence de masse qui ne peut être ni contestée ni abandonnée et le droit légitime de la nation algérienne, et ses poèmes reflétaient souvent ce patriotisme et cet esprit révolutionnaire que l'on retrouve dans son langage poétique, son imagerie poétique et son rythme Le musicien, le plus créatif de ses tableaux et de ses images les plus vraies, comme il a créé des tableaux de la plus grande beauté, qui lui ont ouvert la voie renouveler la forme artistique du poème algérien.

**Mots clés:** révolution armée; caractéristiques de renouveau ; langage poétique; image poétique; musique poétique.

* Corresponding author, e-mail: mailkehihahamid@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2023.

**I. مقدمة:**

بعد قيام الثورة التحريرية المباركة في الفاتح من نوفمبر عام 1954م،هبَّ الأدباء والشعراء الجزائريون، ليذودوا عنها بكلّ ما جادت به قريحتهم وأقلامهم، وليواكبوا كلّ تطوّراتها ومستجداتها، ومن بين هؤلاء الأدباء و الشعراء الذين تغنوا بالثورة المسلحة وواكبوها، الشاعر أبو القاسم سعد الله#، ولعلّه واحد من الشعراء و الكتّاب الذين أسهموا بشكل كبير في كتاباتهم بالتعريف بالثورة والدفاع عن مقوماتها، من حيث الموضوع والشكل، إذْ جاءت أشعاره معبّرة عن الثورة الجزائرية من جهة، وداعية إلى التّجديد في الأشكال التعبيرية الشعرية من جهة أخرى.

**II. موقفه من الشعر الحرّ :**

إنّ الدّارس لشعر أبي القاسم سعد الله، يلاحظ جيّدا أنّه قد قدّم مواقف من الرُؤية الشعرية، سواء على مستوى المفهوم (الشعر)، أو الوظيفة؛ ذلك أنّه خرج عن بعض المفاهيم النقدية التي ظلّت ردحا من الزمن مسلّمات في الثقافة النقدية العربية،إلا أنّ لأبي القاسم سعد الله رأْيا آخر، حاول من خلاله أنْ يبدي المفهوم بطريقة تتماشى مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية و السياسية في الواقع الجزائري والعربي عامة.

و يُعدّ الشاعر" أبو القاسم سعد الله" من رواد الشعر الحرّ في الجزائر، وهذا باتفاق أغلب النقاد والدارسين الذين أرّخوا لبداية ظهور الشعر الحرّ في الجزائر، يقول الباحث محمد ناصر:« .. أنّ البداية الحقيقية الجادة لظهور هذا الاتجاه، إنّما بدأت مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية، وهو قصيدة "طريقي" لأبي القاسم سعد الله المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 23 مارس سنة 1955 »[1].

كما يُعدّ« الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى الشعر الحرّ عن وعي واقتدار، وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وبنيتها التعبيرية ... »[2].

وقد كان هذا التحول من القالب التقليدي إلى القالب الجديد، استجابة لمتطلبات الحياة المعاصرة ، وتفاعلا للتطورات التي كانت تشهدها الجزائر، سواء السياسية منها أو الثقافية، أو الاجتماعية، وهذا التحرر من أَسْرِ القافية وصرامة الوزن هو بمثابة « استجابة طبيعية لما يحسّ به معظم الشعراء الشباب »[3] .

وقد توافرت لسعد الله الأسباب للانتقال إلى الطريقة الحرّة في الشعر، فبحكم تواجده للدارسة بتونس والمشرق العربي،استطاع الإطّلاع على التجارب الأدبية في هذا الميدان،« والاحتكاك بالمدارس النقدية عن قرب ، خصوصا وأن هذه التجارب الجديدة من الشعر الحر كانت تثير نقاشا حادا ، ومعارك أدبية ساخنة على ظهر الصحف والمجالات ، أو في الندوات والأمسيات »[4] ،كما أقام سعد الله في تونس علاقات مع الشعراء الشباب والمهتمين بميدان الشعر الجديد ، وكوّنوا رابطة أسموها ، « رابطة القلم الجديد »[5] ، ووجد في القاهرة مجالا واسعا ، وذلك بعد أن أقام علاقات أدبية مع شعراء بارزين أمثال : أحمد عبد المعطي حجازي ، صلاح عبد الصبور ، وعبد الرحمان الخميسي وغيرهم ، كما كان يتابع أعمال السيّاب ونازك الملائكة، ويري في نزار قباني« مدرسة قائمة بذاتها »[6]، وكان على صلة« بمجلة الآداب البيروتية ومشاركا فيها قراءة ونشرا مما جعله على اتصال دائم بالشعر الجديد...»[7].

وإضافة إلى هذه الأسباب، والتي كانت ناتجة عن عامل ثقافي عربي، يتحدث سعد الله عن الدوافع الموضوعية التي جعلته يبحث عن قالب شعري جديد يتجاوب مع ما يشعر به داخل نفسه، من ثورة ورفض وتمرد وحب في التجديد حيث يقول:«كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947 ، باحثا فيه عن نفحات جديدة ، وتشكيلات تواكب الذوق الحديث ، ولكني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة ... »[8].

ويمضى في حديثة قدما ليذكر الطريقة التي اختارها لنفسه فيقول:« غير أن اتصالي بالإنتاج القادم من الشرق ، ولا سيما لبنان، واطلاعي على المذاهب الأدبية ، والمدارس الفكرية، والنظريات النقدية، حملني على تغيير اتجاهي، ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية للشعر... »[9].

هذه الأسباب وغيرها كانت أهم الدوافع في التجديد الشعري عنده، ومنها ـــ أيضا:

1- إحساسه بضرورة التحول عن القالب القديم للقصيدة الجزائرية؛ لأنها في نظره لا تخدم ولا تتماشي مع روح العصر، وهذا الإحساس كان نابعا من ذاته ومن كيانه، ومن شعوره بالمسؤولية تجاه شعبه ووطنه .

2- تأثير المدرسة المشرقية، التي كانت سبّاقه إلى التجديد في الشعر العربي الحديث، عن طريق المجلات والصحف.

3- اتصاله المباشر واحتكاكه بالشعراء الشباب في عصره ولاسيما في تونس، وكذا علاقاته الأدبية مع شعراء مصريين أمثال:عبد المعطى حجازي ، وصلاح عبد الصبور.

4- ظروف الحرب العالمية الثانية، وما خلفته من حالات القلق واليأس والشك في القيم والتقاليد، وخيبة الأمل في النفوس الثائرة .

5- اندلاع ثورة نوفمبر المباركة عام 1954 .

6- أثر الاتجاه الرومانسي في خلق روح التحرر والتمرد على القديم ، هذه باختصار أهم الدوافع وقد نتج عنها مجموعة من النتائج نجدها بادية في نظرة "سعد الله" إلى مفهومه للشعر وموضوعاته وماهيته وعن الشاعر ... الخ . وتظهر لنا هذه النتائج أكثر وضوحا عند تناولنا إلى موضوعات القصيدة الحرة عنده فيما سيأتي.

ومن هنا فقد تطرق إلى مفهوم الشعر بقوله هو:« قمة شعور إنساني في لحظة خاصة تؤدي بالحرف...»[10].

ومن خلال هذا التعريف لسعد الله نلاحظ أنه ينظر إلى الشعر باعتباره أقصى ما يصل عند الشاعر من حالات الانفعال الذاتي كلوعة حب ، أو شعلة ثورة أو اختناقه يأس ، في لحظة خاصة ويعبر عنها بالكلمة لمكتوبة .

كما يتحدث سعد الله عن موضوعات الشعر الحديث وخصائصه، يقول:« إنّ موضوعات الشعر الجزائري الحديث كانت في الغالب إصلاحية ووطنية، والحقيقة أنه قد تناول أيضا الرثاء والمدح والوصف،والتهاني والعتاب والحكم ، كما تغلب على هذا الشعر ظاهرة المناسبة؛ أي أنّه كان بعيدا عن الوحي الذاتي في القليل النادر ويكاد يخلو من الغزل .»[11]

ومن خصائصه :

- استعمال الدعاء والترحم والضراعة والأمر والنهي .
- يتميز بالإطالة وتناول أغراض متعددة في القصيدة الواحدة .
- كما أنه شعر محلي قليل التعرض للقضايا العامة ولذلك قلنا عنه أنه قد صدر عن حياة الجزائر وصوّرها تصويرا واقعيا صادقا، فقد تحدث عن تأخرها العلمي والاجتماعي... الخ.

ولعل أكثر ما يميز الشعر الجزائري، جزالة اللفظ وسبك العبارة والمحافظة على القوالب العتيقة، وفقدان الروح الفنية التجديدية، وعدم الوحدة الموضوعية والعصرية في القصيدة، والكلف بالحكمة والتقرير والتعميم في الإحكام والاحتواء.

ـــ يتميز بطول النفس والبساطة والتمهيد بالمقدمات الطويلة .

كما تحدث سعد الله أيضا عن الشاعر، يقول : « ... فالشاعر لا ينظم في حالة عادية ، بل حين يبلغ شعوره درجة الانفعال العاطفي، وهو لا ينتج في كل وقت، ولكن

في لحظة تأزم حاد، ثم هو لا يعبّر عن تأزّمه بالرقص أو الموسيقى ولكن بالكلمات المكتوبة، وقمّة الشعور الإنساني لها أسماء مختلفة في عالم الشعر ... »[12]

نلاحظ من خلال هذا التعريف كيف أنه أعطى الوجهة الحقيقية التي يجب أن يكون عليها الشاعر، حينما تصل به درجة التأزم الحاد من عواطف وأحاسيس ومؤثرات... الخ، كما نجده يركّز اهتمامه على الكلمة المكتوبة دون المنطوقة، ودفاعا عنها نجده يقول:« إن الكلمة المكتوبة لا تقل صلاحية عن السلاح إن لم تفقْه مضاء، ولذلك اندمج في الثورة اندماجا بلغ به درجة التأزم العاطفي الحاد... »[13].

ونحسبه يرمي من وراء قوله إلى الكفاح - بالشعر الثوري - إلى جانب الكفاح المسلح، ولابدّ على الشاعر أن يغرس روح التضحية والنضال في نفوس المجاهدين في سبيل استقلال الوطن من المستعمر الفرنسي.

وتعقيبا على مقدمة سعد الله وقصائده في "ثائر وحب" يقول الباحث صالح خرفي:«فإنّ الظاهرة التي يمكن إقرارها بعفوية وبساطة وباستغناء تام عن اجتهاد الفكر، هو أن الأخ سعد الله يأتي في مقدمة الشعراء الجزائريين تجديدا في الفكرة والأسلوب»[14].

ويضيف الباحث صالح خرفي مركزا على سرعة انتشار المدرسة الحرة في الشعر، يقول:«ويبرز سعد الله في أوساط هذا القرن ليختصر المسافة ، ويضرب صفحا عن الفكرة دراسة، إلى الفكرة تطبيقا.»[15]

ويختتم تقييمه المشجع بدفعه إلى الأمام :«إن سعد الله في ديوانه " ثائر وحب " أكثر من مجدد في الفكرة والصورة، وإذا بدت بعض فقراته تقريريه باهته، فإنه يشفع له تلك اللقطات البارعة المجنحة خيالا وإبداعا»[16].

إن هذه المجموعة من اعترافات الباحث " صالح خرفي" بأن "سعد الله" كان أول من طرق باب التجديد في الشعر الحر، والذي كان عن وعي واقتدار وقناعة بضرورة التغيير، في الشعر الحر، والذي كان أول الشعراء الجزائريين اتجاها إلى الشعر الحر، تُبَيّنُ بوضوح أنّ الشاعر أبا القاسم سعد الله يعدّ أوّل من اتجه إلى النظم في شعر التّفعيلة، عن وعي واقتدار، وهذا ما يؤكده الباحث " محمد ناصر" في قوله:«..فإنّ الذي لا تتعدّد حوله الأقوال هو أنّ الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتّجه إلى هذا الشعر عن وعي، واقتدار وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وفي بنيتها التعبيرية، هو أبو القاسم سعد الله ...»[17].

III. **التجديد عند أبي القاسم سعد الله**: على الرُّغم من السياسة الاستعماريّة الفرنسيّة التي أغلقت المدارس العربية في الجزائر، وهاجمت الدّارسين باللغة العربيّة، إلا أنّ هذا لم يمنع على الإطلاق من ظهور كوكبة من الأدباء الذين تفنّنوا في الأساليب العربية، لغة وممارسة وإبداعا، وكان أبو القاسم سعد الله واحدا من الأدباء الذين قدّموا رُؤى مختلفة، عما جاء في الدراسات العربية في المشرق، فقد عبّر عن كثير من القضايا التجديدية في الشعر من حيث الشكل والمضمون.

**أ / مفهوم التجديد في الشعر** :

ويعنى التغيير؛أي هو محاولة التخلص من القيود التقليدية إلى أطر تواكب العصر.

ويقدّم لنا الباحث أبو القاسم سعد الله تعريفا عن مفهوم التجديد في الشعر يقول:«... فإن الحديث عن القديم والجديد في الشعر ليس بذي قيمة في حدّ ذاته فالحكم حينئذ ، على إنتاج شاعر ما يتوقف على مدى صدق تجربته الإنسانية وحدة تفاعله واندماجه في الأحداث التي يصفها.. ولكن إذا كان لابد من الإشارة هنا إلى قضية

"التطور" فإنّ قائل هذا الشعر كان قد بدأ بالطريقة التقليدية، ثم تخلى عنها شيئا فشيئا إلى الطريقة الجديدة أو الحرة»[18].

إن التجديد في رأي أبو القاسم سعد الله مرتبط بصدق التجربة الإنسانية، وكذا حدّة أفعال هذا الشاعر في القضايا والموضوعات التي يصفها، كما يشير سعد الله إلى طريقة البداية الأولى للشاعر، ثم الانصراف عنها إلى الطريقة أخرى أكثر منها تطورا .

ويرى الباحث شوقي ضيف أن التجديد الحقيقي هو التغيير في الشكل والمضمون والصيغة، مع الارتباط بالقيم الأصلية في تراثنا العربي القديم يقول:« ومن المعروف في تاريخ الآداب أن عصرا من عصورها في أمة من الأمم لا يمكن أن ينقصم عن العصور التي سبقته وكأن هناك تيار ثابتا خلق العصور المتعاقبة يعمل في القديم ولا يزال يعمل في الجديد.»[19]

فهو يرى أن لكلّ أمّة ماضيها تبني عليه أعمالها وتنسج عليه أشعارها وآدابها، وليس معنى ذلك، الجمود عند قواعد ثابتة وإنّما يعنى الحركة الدائمة في الآداب، كما نراه يرفض فكرة التجديد المستقاة من الثقافة الغربية باعتبارها تمثل خطورة على ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا؛ لذلك نراه يمجّد الشعراء الذين جدّدوا انطلاقا من مؤثرات تراثنا العربي القديم، ونسجوا على منواله أشعارهم وكتاباتهم أمثال (حافظ ، والرصافي ... الخ)، ويرى فيهم القدوة الحسنة، يقول في ذلك:«ونحن جميعا نعرف الاتصال المنظم بيننا وبين الغرب بتعلم لغاته الحيّة وبما اقتبسناه عنه من نيران الفكر والثقافة، تلك النيران التي أذكت الجذوة الفنية في شعراءنا، ودفعتهم إلى التطور بشعرهم تطورا خطيرا في شكله ومضمونه..فما يزال المجلّون السابقون منهم يحتفظون بشخصية شعرنا ومقوماته اللفظية من التمثّل الدقيق للشعر الغربي وأنماطه فهم مجددون، وهم في الوقت نفسه متّصلون بالقديم...»[20]، وهذا المفهوم للتجديد الذي قدّمه الباحث شوقي ضيف يعتبر مفهوما ضيّقا نوعا ما ؛لأنّه مرتبط إلى حدّ بعيد بالقديم.

وتطالعنا الشاعرة نازك الملائكة في محاولة أخرى لإعطاء مفهوم للتجديد، لكن هذا المفهوم يخص شعر التفعيلة، تقول:« في الشعر كما في الحياة، يصحّ تطبيق عبارة برنارد شو،«اللاّقاعدة هي القاعدة الذهبية»، لسبب هام هو أنّ الشاعر وليد أحداث الحياة، وليس للحياة قاعدة معينة تتبعها في ترتيب أحداثها، ولا نماذج معينة للألوان التي تتلوّن بها أشياؤها وأحاسيسها .. وقد يرى كثيرون معي، أنّ الشعر العربي لم يقف بعد على قدميه، بعد الرقدة الطويلة التي جثمت على صدره طيلة القرون المنصرمة الماضية، فنحن عموما مازلنا أسرى، تسيّرنا القواعد التي وضعها أسلافنا في الجاهلية وصدر الإسلام...»[21].

إنّ ما يلفت نظرنا في قول نازك الملائكة ، هو أنها كانت رافضة ومهاجمة للقصيدة التقليدية، بكل ما تحتويه شكلا ومضمونا وعلينا أن نواكب العصر ، لا أن نبقى أسرى للمقدمة الطللية عند الشاعر الجاهلي ، ولا لما نظّمه الشعراء في صدر الإسلام.

فهي ترى أن نخلق شعرا جديدا، يختلف عن القصيدة القديمة ، وعدم الالتفات إلى التراث العربي القديم .

وهي بذلك تخالف الباحث شوقي ضيف في نظرته للتجديد .

إنّ أوّل ما يمكن استخلاصه من هذه التعريفات الثلاثة لمفهوم التجديد، عند كل من "سعد الله" ، و "شوقي ضيف" و"نازك الملائكة" ، هو اختلافها في وجهات النظر .

فسعد الله ، يرى أنّ التجديد هو كلُّ ما يختلج في وجدان الشاعر من آمال وآلام عن صدق في التعبير، كما يرى أنّ الشاعر الذي تعوّد الطريقة التقليدية عليه أن ينصرف إلى الطريقة الجديدة المواكبة للعصر .

أما شوقي ضيف، فيرى أنّ ارتباط كلّ ما هو جديد في الشعر ينبغي أنْ يرتبط بالتراث العربي القديم ؛ لأنّه يرى فيه المعيار الذي ينطلق منه الشاعر نحو تجربة جديدة .

أما نازك الملائكة فهي ترفض التعلق بالطريقة التقليدية ،وتدعو إلى اختراع شعر جديد يواكب العصر، وبذلك تخالف تماما البحث شوقي ضيف .

إنّ هذه الاختلافات في وجهات النظر حول مفهوم التجديد ، هو ما أدى إلى اختلاف الدارسين والنقّاد حول من هو أول من كتب القصيدة الحرة أو شعر التفعيلة ، والنقاش كان فيه حادا وعلى أشدّه في المشرق العربي ، على عكس ما حدث في الجزائر ، فإنّ أغلب الدارسين يجمعون على أنّ أوّل من كتب الشعر الحر في الجزائر ، هو أبو القاسم سعد الله ، إذ « لم يكن هناك خلاف حادٌّ حول الشاعر الذي سبق إلى كتابه النموذج الأول من الشعر الحر في الجزائر ، كالذي حدث في المشرق العربي فمعظم الباحثين يتفقون على أنّه أبو القاسم سعد الله ....»[22]

**ب / ملامح التجديد في المضمون:**

تعدّدت مضامين الشعر العربي قديما وحديثا، وتنوّعت موضوعات الشعر بحسب الوقائع والأحداث، من حيث بروز بعض الموضوعات التي كان لها شأن مميّز في جغرافية الجزائر، وعليه حاول الشاعر تقديم بعض القضايا التي استأثرت اهتمامه، فقد احتوى ديوانه (ثائر وحب)، على مجموعة من الموضوعات الهامة التي تخص اهتمامات الإنسان الجزائري في تلك الفترة ، وتماشت مع روح عصر الثورة التحريرية ، ومن بين هذه الموضوعات: التمرّد ،شعر الثورة المسلحة، شعر الارتباط بالأرض، شعر الحنين و الغربة، موضوع الخيانة، الحرية، موضوع المرأة أو الشعر العاطفي الذي أفرد له الشاعر قصائد قائمة بذاتها مثل قصيدة (شيء لا يُباح ) وغيرها من المواضيع،إلا أنّه في الحقيقة ، تعدّ جميع هذه المواضيع متضافرة تمثّل شعر الثورة المسلحة؛ لأنها تصبّ في قالب واحد، وهو متابعة أحداث الثورة التحريرية المسلحة.

وإنّ الحديث عن موضوع شعر الثورة المسلحة، يدفعنا إلى الحديث عن تلك الثورة المباركة التي كانت بمثابة الإشراقة المضيئة على شعب ذاق مرارة القهر والعبودية والتنكيل والاضطهاد، إنها ثورة نوفمبر الخالدة، التي طالما تنبأ بها الشعراء، بعد أن كان شعرهم شعر نضال ومقاومة وتحدي للاستعمار الغاشم.

وبعد اندلاعها عام 1954م، راح الشعراء يتغنون بها، مبرزين تضحيات الرجال الذين حملوا السلاح والرشّاش في وجه المدمّر الفرنسي، وعاش الشعراء هذه الثورة واقعا ملموسا، وشاركوا بأشعارهم التي تنغمس في النفوس، لتعطي دفعا جديدا،وتبرز التضحيات الجسام لمن كانوا في ساحة المعركة، وراح الشاعر يعبر عنها بأشكال فنية مختلفة.

وللشاعر أبي القاسم سعد الله مواقفٌ عدّة في هذا الموضوع، إننا نراه متحديا متمردا على المستعمر، فهو واثق من انتصار المجاهدين الذين حملوا السلاح عن اقتناع ووعي بعدالة القضية الجزائرية الثورية، إنه الحلّ الوحيد لإخراج العدو من أرض الجزائر، بعد فشل كل الثورات السابقة مثل(ثورة الأمير خالد،المقراني،الأمير عبد القادر، الزعاطشة ...الخ)، والمساعي الدبلوماسية بغية الوصول إلى الاستقلال سلميّا دون رفع سلاح.

**أ - التمرد**

واخترت للشاعر هذا الأنموذج من قصيدة بربروس، والذي يبرز فيه **التمرّد** يقول:

وَهَيْهَاتَ يَا أَلْفَ قُفْلٍ حَدِيدْ
وَيَا أَلف زِنْزَانَةٍ مُظْلِمَةْ
سَتَنْهَارُ جُدْرَانُكَ القَاتِمَةْ
وأَقْفَالُكَ المُحْكَمَةْ
كأمسِ البعيدْ
بأسلحةِ الظافرينْ
بأيدٍ غلاظٍ شِدَادْ
بأيدي الجموع الغِضَابْ
تمامًا كأمسِ البَعِيدْ[23].

ففي هذا المقطع، يبرز **تمرّد** الشاعر أبي القاسم سعد الله، واقتناعه بنجاح القضية الجزائرية، فبالرغم من قيود المستعمر والزنزانات والسجون والمحتشدات، التي استعملها لخنق الشعب الجزائري، إلا أن الثوار سينتصرون في النهاية، و الانتصار يستوجب الثورة والتضحية والصمود.

**ب- الثورة**

وفي مقام آخر نجده« يغني للحياة والحب والانطلاق ،لقد عرف عندئذ طريقه...طريق كل ثائر يدرك ما تنتظره منه الجموع، وما تهمس به شفاه الشعب الذبيح... »[24]، يقول سعد الله في ذلك:

حطِّموا القيد وغنوا للحياةْ
وافتحوا نافذة الأفق الرحيبهْ
واعشقوا النور سماوات خصيبةْ
بيد أني لم أجدهم في طريقي
يارفيقي![25]

هذا الأنموذج يوضّح لنا الطريق والسبيل الذي اتخذه سعد الله، إنّه طريق **الثورة**، التي تحرّر الشعب من العبودية والاستعمار، فهو يحثّ الثوار على تحطيم القيود التي فرضها المستدمر الفرنسي، ومجاوزتها إلى برّ الأمان، إلى دنيا الحرية، وأن يكونوا فاتحة خير لهذا الشعب الذي سئم القيود والاضطهاد، وأنْ يستبشروا خيرا بنور الثورة، الذي يعني الحرية والاستقلال.

إنّ هذا الموضوع يختلف عنده أيما اختلاف عن الشعراء الذين سبقوه، فهو يتّجه فيه اتجاها جديدا، ويربطه بالشكل الجديد (شعر التفعيلة)، ويُفرد له قصائد قائمة بذاتها على هذا النمط الجديد، وهو بذلك يحاول مجاوزة النمط القديم(الشعر العمودي) وعدم الالتفات إليه نهائيا، ويؤكد ذلك الباحث محمد ناصر في قوله « ... ولكننا نجد في الوقت نفسه من اتّجه إلى الشعر الحرّ بطريقة ،لم يلتفت بعدها إلى الشكل القديم، مثل سعد الله.»[26]، كما نجده يمتزج مع الثورة أيّما امتزاج ، رافضا أن يسير في درب غير دربها، فنجده يهتف بالخائفين المتخاذلين الذين عظّموا فرنسا وعُدّتها، وهوّنوا من قدرات الثوار وعزمهم وإيمانهم بالنصر القريب، يقول سعد الله في ذلك:

إنّ هذا هو ديني
فاتبعوني أو دعوني
في مروقي
فقد اخترت طريقي

يا رفيقي![27]

فدين سعد الله هو الانغماس في الثورة ومسايرتها بكل أحداثها، واندماجه في ساحات القتال بشعره الذي لا يقل أهمية عن حدّ السلاح، فهو يرفض أن يختار أو يسير في طريق غير طريق **الثورة المسلحة**، فدينه ليس الجرْيُ وراء ملذات الحياة أو الهروب مما يعانيه إخوانه من عذاب وشقاء وبؤس، وليس الجمود والتيبس، إنما هو تلك الحركة والحيوية المستمرة، التي توحي بإشراقة جديدة، بحكم روحه المتمردة، الرافضة، الثائرة،المحبة للحرية .

ولذلك نجده يهاجم المتخاذلين الخائفين (فاتبعوني أو دعوني)، ويواصل حديثه عن قناعة ووعي عن « إصرار الشعب على القتال حتى النصر»[28] يقول في ذلك:

باسم آمال الضحايا
باسم آلاف اليتامى
باسم أيام الكفاحْ
سوف لا ألقي السلاحْ !
يا رياح الثأر كوني عاصفة
يا قُوى التحرير ... حان الموعدْ
زغردي يا أمُّ ... حان الموعدْ [29]

نلاحظ في هذا الأنموذج الروح الثائرة والمنفعلة من جهة، والمؤمنة إيمانا يقينيا بنجاح الثورة المسلحة من جهة أخرى وهذه هي السّمة التي وجدناها بشكل لافت للانتباه في هذا الموضوع، إنّها سمة مزجت بين روح سعد الله وهذه **الثورة**، وهذا ما جعله يندفع إلى الرؤية المستقبلية لهذه الثورة المسلحة، رؤية تبشّر بالحريّة، واستعادة الكرامة لهذا الشعب .

إنّ شعر االثورة المسلّحة ارتبط ارتباطا وثيقا بالثورة التحريريّة، ويعتبر أهمّ ميزة ميزت شعر الثورة،«إنّه ارتباط وثيق ارتباط المعايشة المتفاعل، وليس ارتباط المتفرّج الذي يصف السجل فقط... »[30].

إنّ ارتباط الشعر بالثورة، جعل الشاعر يصف لنا وبكل صدق وأمانة، ما تحمله هذه الثورة من بطولات وتضحيات قدمها الشعب الجزائري في سبيل هذا الوطن، ويقدّم لنا الشاعر أبو القاسم سعد الله أنموذجا عن هذه البطولات والتضحيات، بمكان تمثّلت فيه،«قد يكون هذا المكان قرية تصمد في وجه شاربي الدماء الذين أثْخنوها جراحا، غير أنّها تتفجّر غيضا للأخذ بالثأر»[31]، يقول سعد الله:

القريةُ تُدمي
عشبا وترابا تدمي
جرح من غير ضماد
في جسم البشريه
شربوا دمها القاني
في حفلة ذبح وحشيهْ !
يا أكواخي المذبوحهْ
ثأرك في القمة أحمرْ
يحكيه الصخر عن الصخرْ
ويسجله الحبر عن الحبر [32]

كما لا ينسى الشاعر التضحيات الجسام التي قدمتها المرأة الجزائرية في سبيل الحرية التي لا تسترجع إلا بالإتّحاد المتين بين أفراد كل المجتمع، رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا، هذه المرأة التي شاركت أخاها المجاهد في ساحة المعركة، بحملها للسلاح وقيامها بالأعمال الفدائية، وتحمّلها للمصاعب والعوائق وتعرضها للهوان،

والتعذيب والتنكيل، وحتى أحكام الإعدام، يقول سعد الله بعد الحكم بالإعدام على فتاة جزائرية:

أيامك حقل
غرس الثورة والزهرا
وسقى الزيتونة والنصرا
في وطني الخصب
أسطورة أنثى وطنية
عاشت في الحقل وللحقل
عصفورة حب رفرافة
نسجت للحقل أمانيه .[33]

وكما كانت لهذه الثورة تضحيات وبطولات قدمها شعبنا الأبي، إلا أنه من بين الشعب شواذ، تنكّروا للثورة وحاولوا إخمادها نتيجة لمصالحهم الشخصية، أو لأنانيتهم، أو لضعف إيمانهم من نجاح الثورة المسلحة، ظنّا منهم أنّ الاستعمار سيبقى إلى الأبد، ولكن عبثا يحاولون أو يظنّون، ونقصد بهؤلاء من ساروا في طريق الخيانة والرذيلة، وفي ذلك يقول سعد الله:

برئتْ أرحام أراضي
وصحاري وشعبي
من زنيم خان عرضي
وحريق الليل مجنون اللهيب
أحمر العينين مخنوق الدخان[34]

إنّ الشاعر هنا يتبرأ من هذا الخائن وأعماله الدّنيئة المخزية، بل كل الأرض الجزائرية وشعبها يتبرؤون منه، ينبذه كل الناس؛ لأنّه عبارة عن وصمة عار على جبين كل شبر من أرض الجزائر، وبالفعل فقد كانت كلّ هذه الأوصاف التي قدمها الشاعر لهذا الخائن وأمثاله ممن كانوا يريدون عرقلة الثورة ، متجسّدة في هذا الصنف الحقير الدنيء من البشر، وفي ذلك تقول الباحثة أنيسة بركات درّار في تعليق لها على هذه الأوصاف، بأنّ الشاعر:«... قدم صورة حقيقية عن أعمالهم الدنيئة،مستعملا كل الأوصاف التي تعبر عن بشاعة هؤلاء الخونة ودناءتهم، فالخائن زنيم لأنه خان عرضه،وهو ممسوح الضمير، زاني العينين وحشي الخيال، جبان، يختبئ كاللص الوضيع... »[35]

وبعد هذا العرض لأهمّ قصائد « سعد الله » في المضمون والتي كانت انعكاسا لروحه الثائرة والمنفعلة مع الثورة التحريرية، أشير إلى أهم ما جاء فيه من ملامح جديدة والتي نلخّصها فيما يلي:

- تناول الشاعر " سعد الله " من حيث المضمون بالطريقة الجديدة، أي بنمط القصيدة الحرة .
- إفراده قصائد قائمة بذاتها حول بعض الظواهر والمواقف التي تخصّ الثورة التحريرية، فمثلا : قصيدة " الخائن " للخونة قصيدة "حقل الزيتون" للفتاة الجزائرية البطلة والتي نفّذ فيها الحكم بالإعدام ، استبشاره بالحرية والنصر "ربيع الجزائر"، وغيرها.
- ربطه للمضمون بأحاسيسه وانفعالاته الداخلية، ويكمن ذلك في انغماسه أيما انغماس في الثورة التحريرية .

هذه هي أهم السمات التي بدت لنا جديدة من حيث المضمون.

**ثالثا:ملامح التجديد في الشكل:**

**أ /اللغة:**

تعدّ اللغة أولى الأشياء التي نصادفها في كلّ عمل فني أدبي باعتبارها العمود الفقري الذي يقوم عليه هذا العمل ؛ لذلك نجد الدارسين والنقاد يولون لها أهمية كبرى ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانتها في كل عمل فني ، « فهي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير »[36].

وللشاعر " أبي القاسم سعد الله " رأي في هذا الصدد يقول : « بدأتُ نظم الشعر برصيد لغوى محدود ، ثم أخذت أضيف إليه من المحفوظات ومن تجارب الحياة ما جعله رصيدا غنيا إلى حد ما »[37] .

وما نلاحظه من خلال رأي "سعد الله " ،أن البدايات الأولى لنظم الشعر تأتي وفقا للرصيد اللغوي الذي يمتلكه الشاعر،هذا الأخير الذي يستطيع أن ينمي قاموسه اللغوي بالدربة والمران اللذين يؤهلانه لأن يرقى بعمله إلى درجة الإتقان كما أن تجربته مع اللغة مرّت بمراحل حياته وتجاربه ، ويضيق قائلا : « وأعتقد أن لكل مرحلة رصيدها اللغوي ، والمرء يظلّ يكتسب من هذا الرصيد ما بقي على قيد الحياة ؛ لأن الاختراعات والمصطلحات ، والقدرة على تطويع اللغة للتعبير عن الحاجة الإبداعية كل ذلك يظلّ ينمو مع الأيام »[38].

وفي قول " سعد الله " هذا، نلاحظ جليّا، ما يدل على أن رؤيته للتعامل مع اللغة لا تقتصر على مرحلة معينة من مراحل الحياة ، بل أنّ نمو القاموس اللغوي للمرء في تطور مستمر مع مرّ الأيام ، باعتبار أن اللغة في رأيه مثل الكائن الحي تنمو مع الأيام، و " سعد الله " من الشعراء الذين يقدّسون اللغة ، ويرون فيها رمزا لا ينبغي تجاوزه ، على الرغم من أنه استهتر بها وكسّر قواعدها أثناء تعامله معها في مراحله الأولى ،ـــ كما يعترف بذلك ـــ ، لكنه تراجع عن ذلك فنجده يقول : « ولكن الممارسة جعلتني آخذ في التأدّب مع اللغة ، ومراعاة أصولها وقيمها ، فكنت أتعامل معها تعامل المستشير لا تعامل الآمر،تعامل المتذوق المختار،لا تعامل المتعسّف المستهتر »[39] .

فمن خلال قول سعد الله نلاحظ أن بداياته الأولى لم تكن متأدبة مع اللغة ، ولم يكن يراعي في ذلك أصولها وقيمها،ولكن ممارسته لكتابة الشعر جعلته يهذب من لغته ، ويراعي في ذلك كل ما تتصف به من أصول وقيم وقواعد .

ولعلّ سبب الضعف اللغوي الذي نجده عنده في بداياته الأولى طبعا ، يعود حسب ما يبدو إلى كونه مؤرخا بالدرجة الأولى ونعلم الفرق بين المؤرخ والأديب في مجال التمكن من اللغة ، لكن فيما بعد ، وبعد أن اختار طريقه ، وهو طريق الثائر المحب لوطنه ، تغيرت طريقته في التعامل مع اللغة .

إنّ اللّغة الشعرية في الاتجاه الجديد أخذت منحى آخر غير الذي ألفناه عند الشعراء التقليدين الذين كانت عنايتهم تنصب على الجانب الموسيقي في أغلب الأحيان، لكن الشاعر المعاصر، أصبحت عنايته منصبة على اللغة الشعرية التي تضافرت فيها مجموعة من الأمور منها ، الموسيقى بالدرجة الأولى، ثم الأساليب البلاغية بما فيها من إيحاءات ورمز وإبهام ثم الألفاظ المستعملة، أعنى دلالة الألفاظ على معانيها وغيرها، فقد أصبحت بمثابة المنفذ الذي يستطيع من خلاله كل شاعر أن يحقق استقلاليته، ويبرز شخصيته، باعتبارهاـــ كما أشرنا سابقاـــ العمود الفقري أو الركيزة المتينة التي يقوم عليها عمله الأدبي.

ومن هذا المنظور فإنّ اللغة،« ... تعني الطريقة أو الأسلوب الذي يتّبعه هذا الشاعر أو ذاك ، والطريقة أو الأسلوب لا تتحقّق إلاّ من خلال الرؤية والإحساس، والانفعال والتفاعل من التجربة، وهذه كلها تفرض استخدام لغة خاصة بالطبع»[40].

إنّ الشاعر المعاصر أيقن أنّ الفرق بين الشعر والنثر، ليس هو القالب الموسيقي في الوزن والقافية فحسب، كما يعتقد القدماء، بل الفرق يكمن في البنية التعبيرية التي هي أساس اللغة الشعرية؛ لأنّ التجديد أو مواكبة متطلبات العصر ليس التمرد على الأوزان الشعرية المعروفة، بل هو الثورة على التعبير بالجمل الجاهزة؛ لأنّه ليس من المعقول بأيّ حال من الأحوال، أن نعبّر عن موضوعات، وقضايا جديدة بلغة قديمة، بل لكلّ عصر ألفاظه ومعانيه فالتجربة الجديدة لابدّ أنْ تواكبها« لغة جديدة أو منهجا جديدا في التعامل مع اللغة »[41].

ومن هنا كان على الشاعر أنْ يعي أنّ« لغته مرآة تنعكس فيها صورة عصره ، وأن تكون نابضة حيّة بروحه وإحساسه وواقعه، فمن خلال لغة الشاعر نستطيع أن نعرف مدى استجابة هذا الشاعر أو ذالك لظروف عصره وهمومه ومشاكله وقضاياه ... »[42]، وإن أصالة الشاعر أو تبعيته تقتضي منا النظر إلى اللغة التي يستخدمها من خلال التفرد، والتميز والشخصية، ومن هنا كان لزاما علينا ألا نحكم لهذا النص بالجدّة من خلال استخدام الشاعر لتعابير مستوحاة من الواقع المعيش،«بل أنّ الجِدّة يجب أن تكون متجسدة في تمييز اللغة الشعرية بأن نجد فيها بصمات الشاعر، وصوته وشخصيته،فإذا وقع الشاعر المعاصر أسير نص سابق لشاعر معاصر مثله، فإن هذا الشاعر لا يعتبر شاعرا مجددا بحال من الأحوال؛ لأن صفة التقليد والمحاكاة تنطبق عليه باعتباره غير متميّز الشخصية»[43]، وإنّ من أكبر المشكلات التي أصبح الشاعر العربي المعاصر يعاني منها مشكلة تعامله مع اللغة،«فهو يواجه ما يسميه البعض محنة اللغة أمام الحضارة الحديثة»[44].

ومما لاشك فيه أن الشاعر الحقيقي لا تعترضه هذه المشكلة إطلاقا، إذ ليست المدنية الحديثة سببا في قصور الشاعر عن مواكبتها، ولكن المشكلة الحقيقية حسب ما يبدوا أن هناك من يدعي الشاعرية وهو ليس منها في شيء، إذ لا يملك حسا شعريا ولا لغة ولا أي شيء آخر، والملاحظ أنّ الواقع الشعري العربي وفي ظل المدنية الحديثة اتخذ اتجاهات متعددة لهذه اللغة،« فمنها الاتجاه المتطرف في استخدام لغة الحديث العادي.. ومنها الاتجاه الذي ظل محافظا على الأصالة التراثية للغة مع منح مفرداتها قيما ودلالات تساير العصر وتعايشه، كما نجد ذلك في قصائد أغلب الشعراء الرواد أمثال نازك الملائكة وبدر شاكر السيّاب ...»[45].

ومن هذا المنطلق علينا أن نحدّد أين يقف شعر أبي القاسم سعد الله في الاتجاه الجديد؟.

وقبل الإجابة عن هذا السؤال نشير إلى أن المشكلة التي واجهت الشاعر الجزائري، هي مشكلة محنة اللغة التي ذكرناها سابقا، والتي وصلت به إلى« حد التأزم أحيانا، باعتباره يعيش في محيط ما يزال يعاني من مأساة الاغتراب اللغوي ويكافح في استماتة في سبيل تعريب الجماهير ورفعها إلى مستوى التلقي المتذوق»[46]، والشيء الذي نريد إثباته هنا ، هل استطاع " سعد الله " أن يتخلّص من هذه المشكلة ؟ أم أنها وقفت حائلا بينه وبين التجديد؟.

إنّ العامل الثقافي الوافد من المشرق العربي كان من أبرز العوامل التي وجّهت ثقافة " سعد الله " لأن تكون ثقافته عربيّة أصيلة، ومن الواضح أن هذه الثقافة كانت من أبرز العوامل دفعا لانتهاجه الشعر الجديد ومسايرة متطلبات العصر، مع المحافظة على اللغة الأصيلة، ومن هنا استطاع التخلّص من مشكلة أزمة اللغة التي عانى منها الشعراء الجزائريون خاصة، ولاسيما بعد الاستقلال، بسبب« ضعف التعلّم

العربي الذي هو أحد الرواسب الاستعمارية ومخلفاته، والذي تمثّل بشكل بارز في المستوى الذي انحطّت إليه اللغة في الأعمال الفكرية والأدبية، ولاسيما عند جيل الاستقلال»[47]، وبهذا نكون قد أجبنا ولو بقدر يسير عن السؤالين المطروحين سابقا.

وسأحاول أنْ أوضّح بعض خصائص اللغة الشعرية عند " أبي القاسم سعد الله " واستخلاص بعض ملامح التجديد في ذلك، ومنها :

**استخدام اللغة البسيطة**

لقد كان " سعد الله " أكثر وعيا ممن سبقه من الشعراء الجزائريين، في استخدام لغة بسيطة سهلة، تصل إلى المتذوّق أو المتلقي دون عناء أو مشقة إلى أكبر عدد ممكن من الشعب الجزائري ، ونعنى بذلك الطبقة التي قد لا تحسن فهم اللغة العربية فهما صحيحا ودقيقا؛ لأنّ عامة الشعب قد لا تفقه ما يقول إطلاقا، بالإضافة إلى وجود بعض الفرونكفونيين - إن صح التعبير- لا يحسنون فهم اللغة العربية جيدا، بسيطة كانت أو معقدة، وذلك يعود إلى أن جمهور المتلقين ليسوا على درجة واحدة من الفهم والتذوق، كما أن الغرض من ذلك أيضا هو اقتراب لغته من الذوق المعاصر؛ لأنه ليس من المعقول،أن نستعمل لغة امرئ القيس، ونحن نعيش في عصر تداخلت فيه الفلسفات الجديدة، وتضاربت فيه الأفكار، والإيديولوجيات الحديثة .

ومن هنا كانت لغة " سعد الله "،« تنصبّ انصبابا في تعابير لا تكلّف فيها ولا تصنّع »[48]، ولنأخذ له أنموذجا من قصيدة " إنها أرضي " يقول :

حتى م افترش الحصير
وأساكن الكوخ الحقير
وأساهر الحرمان والألم المرير
وتلوك جنبي الخشونة
ويحيطني قبو العفونه
في ظلمة عمياء تطفح بالخشاش [49]

إننا نلاحظ في هذه المقطوعة كيف استطاع الشاعر أن يستعمل لغة بسيطة سهلة لا صعوبة فيها ولا تكلف، إلا ما جاء قليلا مثل كلمة الخشاش:التي تعني الحشرات التي تكثر في الليل وتتواجد في أماكن العفونة، كما وردت هذه اللفظة في لسان العرب لابن منظور: بمعنى، نوع من الحياة الخفيفة الصغيرة الرأس[50]، فهو يصف لنا واقع الفلاح الجزائري، الذي كان يعاني الحرمان والشقاء والبأس، تحت نير المدمر الفرنسي، ومما لا شك فيه أن أغلب ألفاظ هذه القصيدة كانت قريبة من ذوق الإنسان الجزائري والتي تصل إليه دون عناء ومشقة.

إن تمثل اللغة البسيطة عند " سعد الله " نجدها بادية، حتى في بعض القصائد التي كان من المفروض أن تغلب فيها لغة قوية جزلة مثل قصيدة " الثورة "، التي جاءت ألفظها سهلة وبسيطة يقول :

كان حلما واختمار
كان لحنا في السنين
كان شوقا في الصدور
أن نرى الأرض تثور [51]

لقد كان من المنتظر أن تكون ألفاظ هذه القصيدة قويّة جزلة ؛ لأنّها قيلت بغرض أعظم حلم كان ينتظره شاعرنا وكل جزائري مهلا لقيام هذه الثورة العظيمة، باعتبارها قصيدة تحرّك النفوس الثائرة وتحشد الهمم، ولكن " سعد الله " اختار هذه الألفاظ البسيطة، السهلة لتكون أكثر وقعا في النفوس والأفئدة، فاستخدام الغريب والشاذ من الألفاظ، لم يعد صالحا ولا قادرا على احتواء التجربة الجديدة، وما تقتضيه هذه التجربة من خضوع للواقع، فالشعب الجزائري يعيش إلى جانب قيام

الثورة التحريرية ، مرحلة تغريب عن لغته وثقافته الأصيلة ، فقد حاول الاستعمار الفرنسي الغاشم، ضرب الشعب الجزائري في عمقه بمحاربته للّغة، ومن هنا لم يجد " سعد الله " بُدّا من استخدام هذه الألفاظ، ولكنه لجأ إلى البساطة والسهولة؛لتكون أقرب إلى الإفهام، وأوسع انتشارا بين الجماهير، فضرورة المرحلة أملتْ عليه أن تكون ألفاظه بهذه الطريقة، « وأعتقد أن قصائد شاعرنا تمتاز بالبساطة، ولكن هذه البساطة نفسها تتضمن الكثير من الصدق والقوة والعمق، وهي زاخرة بالمشاعر الحارة، واللمسات الفنية المشرقة، تبلغ حد الشفافية أحيانا، مع أن بعض القصائد تتضمن تقريرية مباشرة، وتتخذ طابع النثرية، ولكنها تستمدّ حرارتها وعفويتها من الموضوع الذي تعالجه ومن ارتباطها بالقضية الوطنية،أو المشاعر الذاتية.. »[52].

إن ما نلحظه من خلال هذا القول أن " سعد الله " جاءت ألفاظه سهلة، بسيطة، ولكن في الوقت نفسه تحمل في طياتها نوع من الصدق والقوة والعمق، والمشاعر الحارة، وفي هذا الاعتراف من طرف الباحث " أبو العيد دودو " لسمة لغة شاعرنا، دليل على أن تجربته كانت ناجحة إلى حد ما في ميدان التجديد ومواكبة الذوق المعاصر.

هذا أنموذج عن لغة الشاعر أبي القاسم سعد الله ذكرته في هذا الموضع ـــ على سبيل المثال لا الحصر ـــ ؛ لأظهر بعض ملامح التجديد في لغته الشعرية ،أمّا بقيّة الملامح الأخرى فسأكتفي بذكرها فقط ؛ نظرا لطبيعة المقال،وحدود عدد صفحاتها ومنها:

- التحول عن التقرير إلى التصوير .
- اللغة الهامسة .
- تطوّر المعجم الشعري .

**ب - الموسيقى الشعريّة:**

يعدّ الإيقاع الموسيقى من أهم العناصر التي يعتمد عليها العمل الشعري، وقد أدرك الشاعر المعاصر مدى أهميته في العمل الشعري، ولذلك عمل على التحرر من أسْرِ النمط القديم، المقيد بالوزن الواحد والقافية الواحدة، واتجه إلى التفعيلة الواحدة، وبذلك استطاع التحرر من القافية تماما ، فالعلاقة إذن بين الشعر والموسيقى،« علاقة ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه الذي نشأ مرتبطا بالغناء، ومن ثم فإنهما يصدران عن نبع واحد، وهو الشعور بالوزن والإيقاع ... »[53]، وهذا ما يفسر الفرق بين الشعر والنثر أي " الإيقاع الموسيقي ".

وما يهمنا نحن، كيف كان موقف " سعد الله " من هذه الموسيقي ؟، وهل واكب متطلبات العصر في ميدان التجديد فيها أم لا ؟.

لعلّ أهم عامل أدى بالشاعر للتغيير، هو العامل النفسي، باعتبار روحه الثائر والرافضة للقيود القديمة، والأطر الصارمة وزنا وقافية ، ويطالعنا في ذلك الباحث محمد ناصر بقوله:« إنّ هذا التحول يدخل في الإطار الشعوري العام الذي يتّسم به الوجدانيون من إرادة التغيير والتطور، والتعبير بالتمرد على الأطر والقوالب الجاهزة...»[54].

كما أدرك الشاعر أنّ محاولة التجديد في مضامين الشعر التي تخدم متطلبات العصر،مرتبطة ارتباطا كبيرا بالشكل الجديد، وهذا الأخير يستوجب البحث عن إيقاع موسيقي جديد، كما أدرك العلاقة بين الموسيقى والشّعر، وهذه العلاقة بين التّجديد في مضامين تتماشى ومتطلبات العصر، وارتباطها أساسا بالتجديد في موسيقى الشعر، أكّد عليها الباحث محمد النويهي في قوله:« إنّ المضمون الجديد لا يمكن وضعه بتمام جدّته في الشكل القديم، مهما يكن الشاعر قديرا، فإنْ قدّم الشكل، فلا بدّ وأن يحدّه بحدود، وإنْ يفسد عليه الكثير من جِدّته...»[55].

ومن خلال الوقوف على قصائد هذا الديوان، نلاحظ أهم ملامح التجديد الموسيقي عند أبي القاسم سعد الله.

إنّ الانطلاقة الجماعية بضرورة الاتّجاه إلى الشّكل الجديد(التّفعيلة)، المتحرّر من أسْرِ القافية وصرامة الوزن، كانت في بداية الخمسينيات، بظهور أوّل تجربة لأبي القاسم سعد الله سنة 1955 في قصيدة طريقي،« المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 23مارس سنة 1955م»[56]، وما رافقها من تجارب أخرى، لكلّ من محمد الصالح باوية، وأبي القاسم خمّار، ومحمد الأخضر السائحي وغيرهم، غير أنّ هذه التجارب أو البدايات كانت غير جادة، و« لكنّنا نجد في الوقت نفسه من اتّجه إلى الشعر الحرّ بطريقة حاسمة لم يلتفت بعدها إلى الشّكل القديم، مثل سعد الله و باوية... »[57]، وخير أنموذج نسوقه هو هذا المقطع من قصيدة شيء لا يباح، يقول:

هناك شيء لا يُباحْ //0//0/0/0//00 مُتَفْعلن مسْتفْعلانْ

يعـذّبُ القلوب،ينكـأ الجـراحْ //0//0 //0//0//0//00 مـتفعلن مـتفعلن متفعلانْ

لـو غـاب عـن عيوننـا ثـوان /0/0//0//0//0/0/0 مسـتفعلن مـتفعلن متفعلْ

نُحسّـه مـرارة.. أحـزان[58] //0//0//0/0//0/0 مـتفعلن مـتفعلن مستفعلْ

نلاحظ في هذا المقطع أنّ الشاعر استطاع أنْ يتخلص من رتابة الموسيقى؛ لأنّ التشكيل الموسيقي عنده أصبح خاضعا مباشرة للحالة النّفسية، أو الشعورية التي يُصدر عنها.

إنّ هذه القصيدة تناسب بحر الرّجز الذي يُعتبر أيسر البحور الشعريّة ركوبا، وذلك لاحتماله أوجه الزحافات والعلل المختلفة، وفي هذا تخلّص من صرامة الوزن ورتابته، وتحرّر من القافية، إذْ وضع لكلّ سطرين حرف رويّ مخالف لبقيّة الأسطر الأخرى.

**الموسيقى الداخلية :** يحدّثنا سعد الله عن الموسيقى الداخلية ،حينما بدأ تجربته الشعرية الجديدة فيقول**:** « كنت أتابع الشعر الجزائري منذ سنة 1947...ولكنّي كنت شغوفا بالموسيقى الدّاخلية في القصيدة، واستخدام الصورة والبناء**...** »[59].

نلاحظ من خلال قول الشاعر،إنّه انتبه إلى ضرورة هذه السّمة، ومدى فعاليتها في التجربة الشعريّة الجديدة ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على مدى قدرته على خوض هذه التجربة الرّائدة في الشعر الجزائري الحديث عن وعي واقتدار؛ لأنّ الموسيقى الداخلية: « تعكس شخصية الشاعر في داخل العمل الفني ،وفي سرّ تفوّقه ، أو إخفاقه في تعامله مع اللغة داخل الإطار الخارجي»[60].

ومما لا شكّ فيه أنّ سعد الله كان تعامله مع اللغة، داخل الإطار الخارجي تعاملا يتماشى ومتطلبات المرحلة (قيام الثورة التحريرية) ،ومن خلال شغفه بهذه الموسيقى، لاحظنا فعلا أنّها عكستْ شخصيته ، بحجّة تفوّقه وريادته في التجربة الجديدة، بفضل قصائده في الديوان.

كما أنّ الموسيقى الداخلية تكمن في مدى قدرة الشاعر على اختيار الكلمات المتوافقة مع دلالتها من جهة،« وبين الألفاظ و ما تحقّقه من انسجام صوتي ،عن طريق النظم ،من جهة أخرى »[61]، وهذا ما جسّده الشاعر فعلا في قصيدة الدم والشعلة ، يقول:

سبحوا فيها والكأس

نشوى تغترف الخمرة
والليل الساجي والناس
أشباح في رُؤيا القريهْ
لا جدوى مات الإحساسْ
في دنيا القريه
لا كفّ تسحق عُدوانا
لا حضن يُدفئ أطفالا
ويُواسي الدمعة بالدمعهْ [62]

ما نلاحظه من خلال هذه المقطوعة ،هو انعكاس نفسيّة الشاعر في موسيقاه الداخلية، إذْ حفِلتْ بحرف (السين)، وهو صوت صفير،كما أنّه يتوفّر على جرس موسيقي صائت ، فقد كشف لنا عن نفسيّة الشاعر الثّائرة ،وتمثّل ذلك في كلمات: سبحوا ،الكأس ،الساجي ،الناس ،الإحساس ،يواسي ،كما كشفت لنا نفسيته عن ظلال بعض المعاني مثل: لا جدوى مات الإحساس ، لا كفّ تسحق عدوانا.

هذا باختصار فيما يخص الموسيقى الداخلية ، أما **الموسيقى الخارجية**: وهي التي تعكس شخصية الشاعر في التجديد أو التقليد فسنمثّل لها بهذا المقطع من قصيدة طريقي كأنموذج على هذه الخاصيّة، يقول الشاعر سعد الله :

يا رفيقي /0//0/ فاعلاتن
لا تلمني عن مروقي /0//0/ /0//0/ فاعلاتن فاعلاتن
فقد اخترت طريقي ///0/ /0/// فعلاتن فعلاتن
وطريقي كالحياة ///0/ /0//0/ فعلاتن فاعلاتن
شائك الأهداف مجهول السّماتْ /0//0/ /0//0/ 00//0/ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ
عاصف التيّار وحْشي النضالْ /0//0/ /0//0/ 00//0/ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ[63]

نلاحظ أن هذا المقطع ينتمي إلى بحر الرّمل، والقصيدة كلّها مبنيّة على هذا البحر الذي يتلاءم وزنه كثيرا مع الموضوعات الثورية ،لخفّته وسلاسته إذ إنّه « يبتدئ بسبب خفيف، ثانيه حرف مدّ (فا)»[64]، وهذا التلاؤم بين الموسيقى والموضوع، من أهم سمات التّجديد في الموسيقى، وقد نجح الشاعر إلى حدّ كبير ـــ فيما نرى ـــ في هذه التجربة، على الرُّغم من أنّها من البدايات الأولى في تجربته الشعرية.

ومن هنا فقد استطاع أن يدرك العلاقة الوطيدة بين الشعر والموسيقى، وقد حاول في قصيدة طريقي أن يوجد توازنا بين الأسطر الشعرية، فالسطر المكوّن من ثلاث تفعيلات، يُتبع بسطر مماثل، أو بسطر مكوّن من تفعيلتين، ويليه سطر مكوّن من تفعيلة واحدة، وذلك احتراما للأذن الموسيقية التي تعوّدت في الشعر العمودي على تناسق في عدد التفعيلات، وبذلك من يسمع شعر التفعيلة لا يحسّ بالخلل، ولا بنشاز موسيقي بين هذا النوع وذاك، وبما أنّ سعد الله كان في مقدمة المجدّدين في الشعر الجزائري الحديث، فإنّه من الطبيعي أن تشوب تجربته هذه بعض النقائص، ولعل هذه الفكرة يؤكّدها أكثر الباحث صالح خرفي بقوله:« لئن كانت مقارنة أبي القاسم سعد الله بغيره من الشعراء العرب المجددين، تحتاج إلى دراسة وتأمل ، ومقابلة متأنية، تكشف عن مدى مجاراته لهم أو تخلّفه عنهم، أو توقفه أخيرا عن الركب الشعري، فإن

الظاهرة التي يمكن إقرارها بعفوية

وبساطة، وباستغناء تام عن إجهاد الفكر، هو أن الأخ (سعد الله) يأتي في مقدمة الشعراء الجزائريين تجديدا في الفكرة والأسلوب »[65].

مع الإشارة إلى أنّ هناك سمة أخرى تعتبر جديدة في الإيقاع الموسيقي وتتمثل في ظاهرة التكرار، وعن هذه السمة سأختار مقطعا من قصيدة الثورة يقول الشاعر:

كان حلْما واختمارْ
كان لحنا في السّنينْ
كان شوقا في الصّدور
أنْ نرى الأرض تثورْ
أرضنا بالذات ،أرض الواعدينْ
أرضنا السكرى بأفيون الولاءْ
أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى.. [66]

فمن خلال هذا الأنموذج تكرار لفظتي: ( كان) ، و(أرضنا) اللتين كرّرهما الشاعر ثلاث مرات ، وتدلان على الانفعال الثائر الذي كان يحسّه الشاعر عند قيام هذه الثورة ،فهو تعبير وجداني صادق ، يدلّ على مدى حماسه لهذا الحلم الذي طالما انتظره وتنبّأ به ،وإنّ تكرار هاتين اللّفظتين إنّما هو تأكيد على الأمل من هذه الثورة ،وما ستسفر عليه من نتائج الحريّة والنصر،ومن هنا لاحظنا كيف تعامل الشاعر مع ظاهرة التكرار بطريقة جديدة،استطاع التعبير بوساطتها عن أحاسيسه وانفعالاته، وحماسته ورفضه للأوضاع المزريّة التي تعيشها الجزائر آنذاك ،كما عرف كيف يساند«التجانس النّفسي في التّطابق الصّوتي »[67]،ومن هنا لاحظنا كيف كشف التكرار، في الأنموذج السابق عن المشاعر الدّفينة للشاعر، وأبان عن دلالات داخلية، تكمن في الرّفض للاستعمار بكل أشكاله.

وعليه نستطيع القول بأنّ سعد الله عرف كيف يوظّف بعض السّمات الجديدة، فيما يخصّ الموسيقى الشعرية في تجربته هذه التي تعتبر رائدة في الشعر الجزائري الحديث.

ومن هنا نستطيع القول بأنّ سعد الله ظهرت عنده فعلا بعض ملامح التجديد في الشّكل الموسيقي.

**ت/ الصورة الشعرية:**

سبق وأنْ أشرنا إلى أنّ الفرق بين فنّ الشّعر و فنّ النّثر يكمن في الإيقاع الموسيقي، ومن هنا كانت أهم خاصيّة« تميّز لغة الشعر عن لغة النثر هي الصورة ؛لأنّ الصورة هي الأداة التي يتّخذ الشعر بواسطتها سبيله إلى التأثير في المتلقي إيحاء ورمزا »[68] ، ولعلّ أهميّة هذه الخاصيّة، هي التي جعلت النقاد والدارسين المحدثين يَعْنونها عناية كبيرة في الشعر العربي الحديث،وأصبحت عندهم مقياسا يفرّق به جديد الشعر من قديمه.

إنّ الدراسات النقدية العربية الحديثة أصبحت تُولي أهميّة كبرى للصورة الشعرية،وبالتالي بدأ التعمق في دراستها،ولعلّ مردّ ذلك يعود إلى تأثير هؤلاء بالنقد الغربي، وعن هذا يطالعنا الباحث عزّ الدّين إسماعيل بقوله: « أمّا الصورة في الشعر الحديث فلها صفات غير ذلك،أو لِنَقُلْ أنّ لها فلسفة جمالية مختلفة، فأبرز ما فيها ـــ الحيويّة ـــ وذلك راجع إلى أنّها تتكوّن تكوّنا عضويّا..ثمّ أنّ الصورة حديثا تتّخذ أداة تعبيريّة، ولا يُلتفت إليها في ذاتها، فالقارئ لا يقف عند مجرّد معناها، بل أنّ هذا المعنى يثير فيه معنى آخر، فهو ما سُمِّيَ معنى المعنى...»[69].

إنّ ما نلحظه في قول عز الدين إسماعيل هو،إعطاء سمات جديدة للصورة الشعرية،تختلف عن تلك التي عرفت في الشعر القديم، ومن بين هذه السمات، **الحيويّة**؛ أيْ الديناميكية أو حركية الصورة، وهذه الحيوية لابدّ أن تتأتى في شكل صور جزئية مترابطة،حتى تكوّن مشهدا عاما متحركا،ثم هناك سمة أخرى، هي أنها **تُتَّخذ أداة تعبيرية:**ومعنى ذلك أن القارئ يكتشف معاني ودلالات أخرى من وراء هذه الصورة الأصلية، وما يهمنا نحن هنا، هل وفّق شاعرنا في إبراز سمات التّجديد فيما يخصّ الصورة الشعرية في تجربته أم لا لقد أدرك شاعرنا ضرورة استخدام الصورة والبناء الشعري، ومدى أهميتهما في الشعر الجديد، يقول: « ..ولكنّي كنت شغوفا بالموسيقى الدّاخليّة واستخدام الصورة والبناء.. »5.

إنّ من أبرز سمات الصورة الشعرية في الشعر الحرّ:أنّها أصبحت **الخيط النّفسي والشعوري، الذي يربط بِنْيَةَ القصيدة كلّها**، فالشعور والإحساس الدّاخلي والانفعال والثوران،أصبح هو الصورة نفسها،ونمثّل لذلك بمقطع من قصيدة ـــ ثائر وحب ـــ يقول:« أَوْرَاسُ» والدّماءُ والعرقْ

وصفحة السّماء والغسقْ
والأفق المحموم راعف حنقْ
كأنّه وجودي القلِقْ
قد ظمِئتْ عيونه إلى الفلقْ
وَسَالَ من أطرافه دمُّ الشفقْ
ونجمةٌ من الشّمال تحترقْ
كقلبي الذي يدّقْ
بذكرك العبقْ
حبيبتي[70]

ففي هذه المقطوعة نلاحظ مدى الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، وهي حالة ممزوجة بين المشاعر العاطفية والثورة المسلّحة ، ولقد مزج الشاعر بين ثورته الرّافضة للوضع المزري في الجزائر، من استعمار وبؤس وشقاء، وحبيبته والتي يقصد بها هنا الجزائر، وقد استطاع أن يصوغها في شكل صورة جسّدت لنا هذا التمازج، وبالتالي كانت هذه الصورة بمثابة الخيط الذي يربط العلاقة، بين الحالات النفسية الشعورية وبنْية القصيدة، فهو يقدّم لنا صورا متعدّدة مثل:القمر الذي يكون في كبد السّماء، ويخرج من حين لآخر نتيجة لوجود الغيوم، والنجمة التي يبرز ضياءها وكأنّها تحترق، كذلك خوفه على مصير الثورة، وكلّ هذه الصور، جاءت متلاحقة في شكل لوحات فنيّة، لتصبّ وتوحي بفكرة واحدة وهي: الإرادة الثورية الرّافضة والسّاخطة على الاستعمار، وتحدي الثوار لهذا الخوف، دون أن يلجأ الشاعر إلى التعبير الخطابي الصّاخب في مثل هذه المواقف الثّورية.

كما أشير هنا إلى أنّ الشاعر استعمل صورا أخرى، نلمس من خلالها ملامح التجديد في الصورة الشعرية، لكنّ المقام لا يسعنا إلى ذكرها مجتمعة نظرا لطبيعة المقال، ومنها الصورة الشعرية التي تحمل في طياتّها تجربة خارجية (موضوعية) وجسّد ذلك في قصيدة : إنّها أرضي، التي يتحدث فيها عن شقاء وبؤس الفلاح الجزائري، كما نلمس في صوره الشعرية أيضا سمتي الحيويّة والأداة التّعبيرية اللتان جاء بهما في قصيدة : حقل الزيتون، كذلك سمة انسجام النفس مع الطبيعة، و جسّدها في قصيدة :الصّخرة، وهي صورة مجتمعيّة تدلّ على موقف الشعب الجزائري الصّلب الصّامد، من بطش المدمّر الفرنسي الغاشم وطغيانه، فالشاعر اتّخذ من هذه الصخر التي تمثّل شيئا طبيعيا ، صورة انسجمتْ مع نفسه وما تعانيه من انفعال ورفض وثورة، على هذا المدمّر الغاشم، كما نلمس في قصائد الديوان سمات توحي بملامح

التجديد ، ومنها استعمال الرّمز و توظيف الأسطورة وتجسّد ذلك في قصائد : البعث ، بربروس ، المروحة ، حقل الزّيتون ...

ومن هنا نستطيع القول، بأنّ الشاعر أبا القاسم سعد الله ظهرت عنده ـــ فعلا ـــ ملامح التّجديد في **الصورة** الشعريّة.

ويدفعنا هذا كله إلى القول، إنّ ملامح التّجديد في **الشّكل الفنـي** قد بدت ظاهرة في ديوانه ثائر وحب.

## IV. **خاتمة**:

وفي الأخير توصلت في هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1ـــ برزت مضامين أكثر استعمالا وتوظيفا في ديوان ثائر وحب، بشكل خاص، وفي كتابات أبي القاسم سعد الله عامة؛ إذْ ظهرت مجالات التمرّد والثورة في أشعاره، وكانت أنموذجا جريئا لروح المقاومة والرّفض والثورة عنده.

2ـــ أما على مستوى الشكل، فربّما يكون أبو القاسم سعد الله واحدا من بين أبرز النقاد الذين دعوا إلى شعر التفعيلة، سواء أكان على مستوى التنظير، أو الكتابات الشعرية تطبيقا، فكانت اللغة، أهمّ محطّة اشتغل عليها الشاعر حقيقة ومجازا.

أمّا الموسيقى فهي واحدة من القضايا التّجديدية التي مسّتْ القصيدة الحرّة في الجزائر.

إنّ هذه الدراسة تُعدّ فاتحة بحوث للدارسين في عالم الشعر والنقد عند أبي القاسم سعد الله.

## V. المراجع:


[1] د/ محمد ناصر : 1985،الشعر الجزائري الحديث ـ اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925ـــ 1975 ) ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ، ط1، ، ص 143 .

[2] د/ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث: ص 151 .

[3] د/ أبو القاسم سعد الله : 1976 ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث - دار الآداب - بيروت - ط2 : ص 51 .

[4] د/ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 157 .

[5] المرجع نفسه : ص 157 .

# هو أبو القاسم سعد الله من مواليد مدينة قمار بوادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري عام 1930م ، كاتب وشاعر ومؤرخ ، له عدّة مؤلفات نذكر منها:تاريخ الجزائر الثقافي،محمد العيد آل خليفة (دراسة)،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ديوان النصر للجزائر، ديوان ثائر وحب، توفي في 14 ديسمبر سنة 2013م.

[6] المرجع نفسه : ص 158.

[7] المرجع نفسه : ص 158 .

[8] د/ أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 52 .

[9] المصدر نفسه / ص 52 .

[10] د/ أبو القاسم سعد الله : (1967)، ديوان "ثائر وحب"، منشورات دار الآداب - بيروت - (د - ط) ، ص 5.

[11] د/ أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث / ص 48 .

[12] د/ أبو القاسم سعد الله : " ثائر وحب" / ص 5 .

[13] المصدر نفسه / ص 6 .

[14] مجله آمال : 1983، صالح خرفي عنوان / عدد 57 (ماي / جوان ) ، ص 41 / مصدر عن وزارة الثقافة 57 ( ماي - جوان ) / ص 41 .

[15] المرجع نفسه / ص 42 .
[16] المرجع نفسه / ص 43 .
[17] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث / ص 151 .
[18] د/ أبو القاسم سعد الله : "ثائر وحب" / ص 7 .
[19] د/ شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر - دار المعارف - ط 7 ، (د- ت) / ص 6 .
[20] المرجع نفسه / ص 7 .
[21] نازك الملائكة : 1979، مقدمة ، المجلد الثاني - دار العودة ، بيروت - ط 2 - / ص 7-8 .
[22] شلتاغ عبود شراد : حركة الشعر الحر في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ، (د - ط) ، (د - ت) / ص 69 .
[23] د/ أبو القاسم سعد الله : ثائر وحب \ص39،38
[24] الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،( د- ط) ، (د - ت)ص85.
[25] د/ أبو القاسم سعد الله : ثائر وحب \ص15،14
[26] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) ، دار الغرب الإسلامي، 1985 ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ، ص 217 .
[27] د/ أبو القاسم سعد الله : ثائر وحب ، ص 15 .
[28] الوناس شعباني : ،1980 تطور الشعر الجزائري منذ سنة / ص 85 .
[29] د/ أبو القاسم سعد الله : " ثائر وحب " / ص 69-70.
[30] الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 / ص 81-82 .
[31] شلتاغ عبود شراد : حركة الشعر الحر في الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - ( د- ط) ، (د - ت) ، ص 96 .
[32] د/ أبو القاسم سعد الله : ثائر وحب ، ص 55 - 75.
[33] المصدر نفسه ، ص 21 - 22 .
[34] د/ أبو القاسم سعد الله : ثائر وحب ، 77 .
[35] د/أنيسة بركات درار: 1984، أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال - المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، (د- ط)، ،ص 119
[36] د/ عز الدين إسماعيل : 1981، الشعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة - بيروت - ط 3 ، سنة ، ص 190 .
[37] د/ ابو قاسم سعد الله : أفكار جامحة ، ص 190 .
[38] المرجع نفسه ، ص 190- 191 .
[39] د/ أبو القاسم سعد الله ، أفكار جامعة ، ص 191 .
[40] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 355 .
[41] د/ عز الدين إسماعيل : الشاعر العربي المعاصر - دار العودة - بيروت ، ط 3 ، سنة 1972 ، ص 174 .
[42] د/ مجمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 356 .
[43] المرجع نفسه، ص 357 .
[44] المرجع نفسه ، ص 357 .
[45] المرجع نفسه ، ص 358 .
[46] المرجع نفسه ، ص 359

[47] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 360 .
[48] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 368 .
[49] د/ أبو القاسم سعد الله : " ثائر وحب " ، ص 40 .
[50] إبن منظور : لسان العرب - دار صادر - بيروت - المجلد السادس ، ص 259 .
[51] د/ أبو القاسم سعد الله : " ثائر وحب " ، ص 30 .
[52] د/ أبو العيد دودو : كتب وشخصيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ( د- ط) ، (د- ت) ، ص 111 .
[53] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 189 .
[54] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 153 .
[55] د/ محمد النويهي : قضية الشعر الجديد ،دار الفكر ،القاهرة،مصر،(د ط)،1971، ص 3 .
[56] د/ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 149.
[57] المرجع نفسه ، ص 217 .
[58] د/ أبو القاسم سعد الله :ثائر وحبّ ،ص 99 .
[59] د/ أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،ص 52 .
[60] د/ حواس بري: 1994، شعر مفدي زكريا ـ دراسة وتقويم ـ ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(د ط) ، ص288.
[61] المرجع نفسه ، ص 289.
[62] د/ أبو القاسم سعد الله : ديوان : ثائر وحب ، ص 56 .
[63] د/ المصدر نفسه ، ص 11 .
[64] شلتاغ عبود شرّاد: حركة الشعر الحر في الجزائر، ص 146 .
[65] د/ صالح خرفي :صفحات من الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د ط) ،(د ت) ،ص235
[66] د/ أبو القاسم سعد الله :ديوان ثائر وحب ،ص30.
[67] رجاء عيد :لغة الشعر ـ قراءة في الشعر العربي الحديث ـ ،ص73.
[68] د/ محمد ناصر:الشعر الجزائري الحديث، ص421.
[69] د/ عزّ الدين إسماعيل:الأدب و فنونه ـــ دراسة ونقد ـــ،دار الفكر العربي،(د ـــ ط)،(د ـــ ت)،ص106.
5 د/ أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص52.
[70] د/ أبو القاسم سعد الله: ثائر وحب ،ص46 ،47.